دفع موهم الاختلاف في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية (آيات الهدى والضلال أنموذجاً)

د. أحمد عطا محمد عمر
قسم الكتاب والسنة – كلية أصول الدين
جامعة أم القرى

دفع موهم الاختلاف في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية (آيات الهدى والضلال أنموذجاً)

د. أحمد عطا محمد عمر

قسم الكتاب والسنة – كلية أصول الدين
جامعة أم القرى

تاريخ تقديم البحث: ١٤/ ٨/ ١٤٤٤ هـ تاريخ قبول البحث: ١٥/ ٩/ ١٤٤٤ هـ

ملخص الدراسة:

يتعلق هذا البحث بدراسة دفع موهم الاختلاف في القرآن الكريم وتطبيقه في آيات الهدى والضلال (نموذجًا).

وقد جاءت الدراسة في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين رئيسين، وخاتمة.

بدأت بالتعريف بمصطلحات البحث:

فعرّفتُ بعلم موهم الاختلاف في القرآن، وبيّنتُ أسبابه، وأهم المصنفات فيه. كما عرّفت بمفهوم الهداية وبينت مراتبها، والضلال ووجوهه، وبينت أسباب الهداية او الضلال المستنبطة من القرآن.

ثم انتقلت إلى الدراسة التطبيقية لدفع موهم الاختلاف عن آيات الهدى والضلال، وكانت في خمسة أمور حددتها خطة البحث.

وتوصلت الدراسة إلى:

دفع ما يوهم التعارض عن الآيات الواردة في الهدى والضلال.

وبينت أنه لا يوجد تعارض أو اختلاف حقيقي في القرآن، وأنّ التعارض المتوهم بين الآيات لا حقيقة له في الواقع، وإنما هو بسبب قصور في الفهم.

كشفت عن ضرورة الاعتماد على قواعد اللغة والسياق القرآني وأصول التفسير الصحيحة، لفهم آيات القرآن.

وأوصى البحث بضرورة الاهتمام بالمواضيع التي تعنى بالدفاع عن القرآن، والكشف عن إعجازه.

الكلمات المفتاحية: موهم الاختلاف، الهدى، الضلال

Dispelling the Illusion of Contradiction in the Holy Quran and Its Application to Verses of Guidance and Misguidance

Dr. Ahmad Atta Muhmmad Omar
Department of Quran and Sunnah – College of Fundamentals of Religion
Umm Al-Qura University

Date of Submission: 14/8/1444 H. Date of Acceptance: 15/9/1444 H.

Abstract

This research deals with the study of dispelling the illusion of contradiction in the Quran and its application in the verses of guidance and misguidance (a model). The study consists of an introduction, a preface, two main chapters, and a conclusion.

It begins by defining the terms of the research:

- It defines the science of apparent contradiction in the Quran, clarifies its causes, and lists the most important works on it.
- It also defines the concept of guidance, explains its levels, defines misguidance and its aspects, and explains the causes of guidance or misguidance derived from the Quran.

Then it moves on to the applied study of dispelling the illusion of contradiction from the verses of guidance and misguidance, which was in five matters determined by the research plan.

The study concluded:

- Dispelling the illusion of contradiction from the verses mentioned in guidance and misguidance.
- It showed that there is no real contradiction or difference in the Quran, and that the apparent contradiction between the verses has no reality in fact, but is rather due to a lack of understanding.
- It revealed the necessity of relying on the rules of language, the Quranic context, and the correct principles of interpretation to understand the verses of the Quran.
- The research recommended the need to pay attention to topics that concern defending the Quran and revealing its miracles.

Keywords: Illusion of contradiction, guidance, misguidance.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فإنّ القرآن الكريم كتاب عزيز: ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت: ٤٢] ولذلك فإنّ آياته محكمة لا تعارض بينها ولا اختلاف؛ مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾ [النساء: ٨٢]، وحاشاه أنّ يكون فيه شيء من ذلك، ولكن قد يقع مثل ذلك للمتشككين في القرآن(١).

ولما ظهر من الناس من يسأل عن أشياء في القرآن ظاهرها التعارض والاختلاف؛ قيض الله تعالى طائفة من أئمة الهدى من العلماء والمفسرين يبينون للناس ما يرفعون به وهْمَ الواهمين، ويدفعون به شبه الطاعنين، إلى أنّ صار ذلك علمًا مستقلاً من علوم القرآن يعرف باسم "علم موهم الاختلاف".

وهذه الدراسة التي أقدمها في هذا البحث هي واحدة من كم وفير من الدراسات التي تهتم بدفع موهم الاختلاف وتكشف عن سلامة القرآن من الاختلاف والتناقض، وترد على مزاعم الطاعنين وشبهاتهم بأنّ في القرآن اختلافًا، وأنه يتعارض بعضه مع بعض على الرغم من أنه في موضوع واحد.

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، الحكاية عن الطاعنين في القرآن، ص٢٤

وقد آثرت أن أبحث في دفع موهم الاختلاف عن الآيات الواردة في موضوع الهدى والضلال بالذات؛ نظرًا لتفرقها في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، ولما فيها من إشكال كبير قد ضلت فيه أفهام كثير من الناس، وهم القدرية الذين ينكرون القدر أصلًا، ويقولون بأن لا دخل لإرادة الله في اختيار الإنسان، والجبرية الذين يقولون بأنّ الإنسان مجبور ولا اختيار له. وكلاهما على غير الصواب. والمستفيد قطعًا هم المشككون في الدين والمثبطون؛ لأنّ هدفهم وقصدهم، إبعاد المسلمين عن دينهم. وهذه قضايا وجوانب مهمة ومادة كبيرة وثرية وجديرة بالبحث.

أهمية الدراسة: تظهر أهمية هذه الدراسة من جوانب متعددة أبرزها:

أولًا: فيها إظهارٌ لإحكام القرآن وبديع نظمه وعجيب إعجازه.

ثانيًا: فيها ردٌّ على مزاعم المشككين في الدين، ودفع لشبه الطاعنين.

ثالثًا: فيها إبطالٌ لمذهب الجبرية، ومذهب القدرية، وتوفيقٌ بين مشيئة الله ومشيئة العبد في الهدى والضلال.

فلما، كانت بهذا الثراء وهذه الأهمية، عزمت على إفرادها ببحث مستقل.

أهداف الدراسة: تحاول هذه الدراسةُ تحقيق عدة أهداف، من أهمها:

أولًا: التعريف بعلم موهم الاختلاف، والتأكيد على أهميته في خدمة كتاب الله العزيز، ولأهمية هذا الموضوع آثرت أن أكتب في إشكال كبير فاخترت للدراسة النظرية هذه القضية في آيات الهدى والضلال (نموذجًا)

ثانيًا: الكشف عن أسباب موهم الاختلاف في الآيات التي يدرسها هذا البحث وكيفية الجمع بينها بالاستفادة من أقوال السلف والمفسرين.

ثالثًا: إظهارُ مدى الجهد المبذول من العلماء في دفع موهم الاختلاف بين نصوص الكتاب العزيز.

رابعًا: الردّ على مزاعم المشككين في الدين، ودفع شبه الطاعنين في القرآن وبلاغته وإعجازه، بحجة الاختلاف والتعارض المزعوم عن آياته، وإثبات أنه تنزيل من حكيم حميد.

منهج البحث: يقوم هذا البحث في الدرجة الأولى على منهجين:

أحدهما: المنهج الاستقرائي، الذي يقوم على استقراء مواضع موهم الاختلاف في الآيات الواردة في قضية الهدى والضلال، واستخراجها من مظانها الأصيلة من كتب اللغة والتفسير، والعقيدة، وعلوم القرآن، ودراستها، وتوثيق نقول أهل العلم من مظانها الأصيلة والمعتمدة قدر المستطاع، ومن ثّم تنظيمها وترتيبها وفق الخطة الآتية، مع مناقشة المسائل التي تستدعي المناقشة، للوصول إلى حكم عام أو نتيجة.

والثاني: المنهج التحليلي الاستنتاجي؛ لاستخراج معاني ودلالات الهدى والضلال في ظل السياق الدلالي للآيات التي هي مدار البحث، مستعينًا في ذلك بأقوال علماء اللغة والعقيدة الإسلامية والمفسرين والبلاغيين، وغيرهم من العلماء.

الدراسات السابقة:

جاءت الدراسات السابقة حول هذا الموضوع على قسمين:

الأول: دراسات متعلقة بموضوع التعارض والاختلاف، وهذا القسم فيه دراسات كثيرة، سيأتي الحديث عنها مفصلًا في التمهيد لهذا البحث، ومنها:

١. كتاب "دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشنقيطي".

٢. بحث بعنوان: "موهم التناقض في القرآن الكريم، دراسة نظرية ونماذج تطبيقية" د. عماد الراعوش، نشر مجلة العلوم الشرعية، جامعة الإمام.

الثاني: دراسات متعلقة بموضوع الهدى والضلال، وهذا القسم تناوله العلماء والباحثون من جانبين مختلفين:

أحدهما: في كتب العقيدة، في موضوع القضاء والقدر ومشيئة الله وإرادته، وحرية العبد واختياره

وثانيهما: في كتب اللغة والأشباه والنظائر وكتب تأويل مشكل القرآن أو موهم الاختلاف، وأصول التفسير وفي العلوم التي يحتاج المفسر لمعرفتها. وأما المفسرون فقد جاء حديثهم متناثرًا في أثناء تفسيرهم للقرآن، نظرًا لتفرق آيات الهدى والضلال في مواضع كثيرة في القرآن الكريم.

ورغم كثرة الأبحاث العلمية المتخصصة في العقيدة، أو موهم الاختلاف، إلا أنه لا توجد _حسب علمي_ دراسة علمية متخصصة، تناولت هذا الموضوع من جانب تفسيري يتعلق بأسباب موهم الاختلاف في القرآن، وتطبيقه في آيات الهدى والضلال على وجه الخصوص.

فبحثي يختلف؛ لأنه في الأساس لا يبحث عن معاني الهدى والضلال في

القرآن دراسة اصطلاحية، ولا يدرس موضوع الهداية والضلال دراسة تحليلية، ولا دراسة موضوعية أو عقدية، وإنما يدرس هذا الموضوع من جانب تأويل مشكل القرآن ودفع موهم الاختلاف وإثبات قضية مهمة في إعجاز القرآن وهي أن آيات القرآن لا تتعارض ولا تتناقض، وآثرت أن أطبق الدراسة على آيات الهدى والضلال لأنّ فيها إشكالًا كبيرًا له علاقة مهمة في موضوع موهم الاختلاف الذي ضلّ بسببه كثير من الناس.

هذا ما دفعني إلى هذا البحث. وأملي أن تكون هذه الدراسة، مما يسدّ نقصًا في هذا الجانب، وسببًا وتشجيعًا، لكتابة بحوث أخرى فيها نصرة لهذا الدين القويم.

خطة البحث:

تقع في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين وخاتمة

التمهيد: التعريف بعلم موهم الاختلاف في القرآن، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف موهم الاختلاف لغة واصطلاحًا

المطلب الثاني: أسباب موهم الاختلاف في القرآن إجمالًا

المطلب الثالث: أهم مصنفات ومراجع هذا العلم

المبحث الأول: التعريف بمفهوم الهداية والضلال ومراتبهما وأسبابهما، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الهداية ومراتبها

المطلب الثاني: مفهوم الضلال ووجوهه

المطلب الثالث: أسباب الهداية أو الضلال المستنبطة من القرآن

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية لدفع موهم الاختلاف في آيات الهدى والضلال (نموذجًا)، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: دفع موهم الاختلاف بسبب الإبدال في الحروف أو الكلمات أو المعاني

المطلب الثاني: دفع موهم الاختلاف في قول المهتدي (اهدنا)

المطلب الثالث: دفع موهم الاختلاف بين الهداية المثبتة والمنفية في القرآن

المطلب الرابع: دفع موهم الاختلاف بين أنّ الهدى والضلال بيد الله وحده واختيار الإنسان

المطلب الخامس: دفع موهم الاختلاف بين مشيئة الله في الهدى والضلال ومشيئة العبد فيه

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

قائمة المصادر والمراجع

التمهيد: التعريف بعلم موهم الاختلاف في القرآن، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف موهم الاختلاف لغة واصطلاحًا

يتألف مصطلح (موهم الاختلاف) باعتبار معناه الإضافي من جزأين: (الموهم) و(والاختلاف)، فلا بدّ من تعريفهما أولًا ثم تعريف المصطلح المركب منهما.

تعريف الموهم: مادة الكلمة هي الواو والهاء والميم (وهم). والوهْمُ: من خطرات القلب، والجمع أَوْهامٌ [١]، يقال: وهم إلى الشّيء، بالفتح، يهم وهمًا، إذا ذهب وهمه إليه. ووهم يوهم وهمًا، بالتّحريك، إذا غلط [٢]. وتوهّم: ظنّ[٣]. وتوهّم الشيء: تخيّله وتمثّله، كان في الوجود أو لم يكن [٤].

والتوهم: إدراك المعنى الجزئي المتعلق بالمحسوسات [٥]. والإيهام: هو إيقاع الشّيء في القوّة الوهمية قيل: هو كالتخييل الذي هو إيقاع الشّيء في القوّة الخيالية [٦]. وهو أن يذكر لفظٌ له معنيان: قريب، وغريب، فإذا سمعه الإنسان سبق إلى فهمه القريب، ومراد المتكلم الغريب، قال الجرجاني: وأكثر

---

(١) لسان العرب، ابن منظور الأنصاري، باب الميم، فصل الواو، ج١٢، ص٦٤٣.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، باب الواو مع الهاء، ج٥، ص٢٣٤

(٣) انظر: مختار الصحاح، أبو بكر الرازي.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم، بن سيده، باب الهاء والميم والواو، (مقلوبه: وهم)، ج٤، ٤٤٤

(٥)كتاب التعريفات، الجرجاني، باب التاء، ج١، ص٧١.

(٦)كتاب الكليات (معجم في المصطلحات)، الكفوي، فصل الألف والياء، ج١، ص٢٢٤.

المتشابهات من هذا الجنس [١]. والوهميات: هي قضايا كاذبة يحكم بها الوهم في أمور غير محسوسة [٢].

تعريف الاختلاف:

الاختلاف لغة: ضد الاتفاق، قال في القاموس: واختلف ضدّ اتفق [٣].

وقال في اللسان: وتخالف الأمران واختلفا: لم يتّفقا. وكلّ ما لم يتساو، فقد تخالف واختلف [٤] . والخلاف: المضادة [٥]

والاختلاف: لفظ مشترك بين معان، والمقصود به في هذا البحث: هو ما يدعو فيه أحد الشّيئين إلى خلاف الآخر، وهو ما يوهم الاختلاف والتناقض [٦].

موهم الاختلاف باعتبار معناه الاصطلاحي:

سماه الزركشي بموهم المختلف، وقال: "وهو ما يوهم التعارض بين آياته"[٧]. وسماه السيوطي بموهم الاختلاف والتناقض، وقال: "والمراد به ما يوهم التّعارض بين الآيات"[٨]. وسماه ابن عثيمين بموهم التعارض، وقال: "هو

---

(١) التعريفات، الجرجاني، باب الألف، ج١، ص٤١.

(٢) المرجع السابق، باب الواو، ج١، ص٢٥٥.

(٣) القاموس المحيط، الفيروز أبادى، باب الفاء، فصل الخاء، ج١، ص٨٠٨.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، باب الفاء، فصل الخاء المعجمة، ج٩، ص٩١

(٥) المحكم والمحيط الأعظم، باب الخاء واللام والفاء، ج٥، ص٢٠٠.

(٦) انظر: كتاب الكليات، الكفوي، فصل الألف والخاء، ج١، ص٦٠.

(٧) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج٢، ص٤٥.

(٨) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج٣، ص٨٨

أن تتقابل آيتان، مدلول الأخرى، مثل أن تكون إحداهما مثبته لشيء والأخرى نافية فيه" [١].

الفرق بين موهم الاختلاف والمشكل:

موهم الاختلاف هو جزء من علم المشكل؛ لأنّ المشْكِل هو اسم فاعل من قولهم: أشكل عليه الأمر، أي اختلط [٢]، وفي الاصطلاح: "هو ما خفي المراد منه فلا يمكن أن يدرك إلا بالبحث"[٣] وموهم الاختلاف: هو ما جاء من آيات يُعارض بعضها بعضاً في الظاهر.

وعلى هذا فإنّ العلاقة بين موهم الاختلاف والمشكل علاقة عموم وخصوص، فموهم الاختلاف أخص من المشكل؛ بمعنى أنّ كلّ موهم للاختلاف مشكل، وليس كل مشكل مختلفًا.

ما موقع مختلف القرآن من الحقيقة؟ وهل يوجد في القرآن اختلاف أو تعارض؟

الاختلاف: هو لفظ مشترك بين معان، يقال: (هذا الكلام مختلف) أي لا يشبه أوله آخره في الفصاحة، أو بعضه على أسلوب مخصوص في الجزالة وبعضه على أسلوب يخالفه أو هو مختلف الدعوى، أي بعضه يدعو إلى الدين وبعضه يدعو إلى الدنيا، ونحو ذلك.

وكلام الله تعالى منزه عن هذا الاختلاف؛ لأنه على منهاج واحد في النظم

---

(١) أصول في التفسير، العثيمين، ج١، ص٤٦.

(٢) انظر: لسان العرب، فصل الشين المعجمة، ج١١، ص٣٥٧.

(٣) انظر: أصول الفقه، البرديسي، ج١، ص٣٨٨

مناسب أوله آخره وعلى درجة واحدة في غاية الفصاحة ولذلك كان أحسن الحديث وأفصحه كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]

وما جاز من الاختلاف في القرآن هو اختلاف تلاؤم وهو ما يوافق الجانبين، كاختلاف وجوه القرآن ومقادير السور والآيات، ونحو ذلك. وما يمتنع عليه هو ما يدعو فيه أحد الشيئين إلى خلاف الآخر وما يوهم الاختلاف والتناقض، والقرآن ليس كذلك [١].

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص٥٤_٦٥، والإتقان، ج٢، ص٩٤_١٠٠، والكليات، للكفوي، ج١، ص٦٠.

المطلب الثاني: أسباب موهم الاختلاف في القرآن إجمالًا

لتوهم الاختلاف والتناقض في القرآن أسباب كثيرة [١] ومنها:

١. تعدد القراءات في اللفظة الواحدة [٢]:

ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما في تفسير قوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الصافات: ١٢]، حيث قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم التاء في قوله (عجبتُ)، وقرأ الباقون بفتحها (عجبتَ) [٣]. وفي هذه القراءة اختلاف في اللفظ والمعنى، وهو مثار إشكال عند بعض الناس، ولذلك أورده الطبري في تفسيره ورد عليه بقوله: " والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار، فأبيتهما قرأ القارئ فمصيب.

فإن قال قائل: وكيف يكون مصيبًا القارئ بهما مع اختلاف معنييهما؟ قيل: إنهما وإن اختلف معنياهما فكل واحد من معنييه صحيح، قد عجب محمد مما أعطاه الله من الفضل، وسخر منه أهل الشرك بالله، وقد عجب ربنا من عظيم ما قاله المشركون في الله، وسَخِر المشركون بما قالوه.

---

(١) ذكر هذه الأسباب الزركشي في البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص٥٤_٦٥، ونقلها عنه السيوطي في الإتقان، ج٢، ص٩٤_١٠٠

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن ج٢، ص٥٢

(٣) انظر: المبسوط في القراءات العشر، لابن مهران، ص٣١٥، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري ج٢، ص٣٥٦

فإن قال: أكان التنزيل بإحداهما أو بكلتيهما؟ قيل: التنزيل بكلتيهما.

فإن قال: وكيف يكون تنزيل حرف مرتين؟ قيل: إنه لم ينزل مرتين، إنما أنزل مرة، ولكنه أمر صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم أن يقرأ بالقراءتين كلتيهما، ولهذا مَوضع سنستقصي إن شاء الله فيه البيان عنه بما فيه الكفاية" (١).

فقد ثبتت القراءات عن النبي ﷺ لحديث: "إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف" (٢).

وأما حقيقة الاختلاف في القراءات المتواترة عن النبي ﷺ، ما هو إلا اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض فإنّ هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[النساء:٨٢] (٣).

وهو من مظاهر البلاغة والإيجاز في القرآن؛ لأنّ في تعدد القراءات توفيرًا للمعاني؛ إذ غالبًا ما يقوم تعدد القراءات مقام تعدد الكلمات (٤)، والتفاصيل موجودة في كتب توجيه القراءات، فإنها تبيين وجه ما ذهب

---

(١) جامع البيان ج٢٣، ص٤٣

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، حديث رقم: (٢٤١٩)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم: (٨١٨)

(٣) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري.

(٤) التحرير والتنوير، بن عاشور ج١، ص٥٦.

إليه كلّ قارئ. قال الزركشي: "وهو فنّ جليل وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها وقد اعتنى الأئمّة به وأفردوا فيه كتبًا منها كتاب الحجّة لأبي عليّ الفارسيّ، وكتاب الكشف لمكّيّ وكتاب الهداية للمهدويّ" (١).

٢. وقوع المخبر به على أحوال مختلفة:

ومثاله ما ورد في خلق الإنسان أنه: ﴿ مِّن تُرَابٍ ﴾ [غافر:٦٧]، ومرة: ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾[الصافات:١١] ومرة: ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ [الحجر: ٢٨] ومرة: ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ [الرحمن: ٢٦].

ويجمع بينها بأنها دليل على تدرج الخلقة، فهي ألفاظ مختلفة ومعانيها في أحوال مختلفة، إلا أنّ مرجعها إلى جوهر واحد هو التراب، ومنه تدرجت هذه الأحوال؛ لأن التراب جعل طينًا ولما اختلط بالماء وعجن صار لازبًا، ولما اختمر صار حمأ، فلما زادت خمرته صار مسنونًا أي طينًا أسود منتنًا، فلما يبس صار صلصالًا (٢).

٣. تغاير الموضع والموضوع:

ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ [الصافات: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦] مع قول الله تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [الرحمن: ٣٩]

فباعتبار الموضوع: تحمل الآية الأولى على السؤال عن التوحيد وتصديق الرسل.

---

(١)انظر: البرهان في علوم القرآن، ج١، ص٣٣٩.

(٢) انظر: معاني القرآن، الزجاج، وتفسير السمعاني، والبرهان في علوم القرآن، ج٢، ص٥٤.

والثّانية على ما يستلزمه الإقرار بالنّبوّات من شرائع الدّين وفروعه.

وأما الثالثة: فتحمل على أنهم لا يسألون عن ذنوبهم؛ لأنّ الله حفظها عليهم، وكتبتها الملائكة، فهي كقوله: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨].

وأما باعتبار الموضع: فهم في موضع يسألون، وفي موضع لا يسألون؛ لأن يوم القيامة طويل وفيه مواقف كثيرة، وقيل: إنّ السؤال المثبت تبكيت وتوبيخ، والمنفي سؤال المعذرة وبيان الحجة (١).

٤. اختلاف النظم القرآني في التركيب:

اختلاف نظم بعض آيات القرآن من التقديم والتأخير والحذف والذكر والإبدال ونحو ذلك، يكون سببًا لنشوء موهم الاختلاف عند من لا عبرة، لهم بأساليب البيان في القرآن. ولكن بالتأمل في أسرار ذلك التركيب يتبين لنا أن ذلك ما جاء إلا لحكم عظيمة، وأنه معجز للخلق، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]

وقد ألف كثير من العلماء، مصنفات كثيرة، للكشف عن أسباب التغاير في الآيات المتشابهات بسبب التقديم والتأخير، أو التنكير والتعريف ونحو ذلك، وبينوا وجه الحكمة من وراء ذلك الاختلاف، وللرد على الملحدين الطاعنين الذين يزعمون أنّ في القرآن اختلافًا، ومن أبرزها: كتاب درة التنزيل

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، والبرهان في علوم القرآن، ج٢، ص٥٤_٥٥، والإتقان ج٣، ص٩٥.

وغرة التأويل [١]، للخطيب الإسكافي، توفي سنة ٤٢٠هـ. والبرهان في توجيه متشابه القرآن [٢]، للكرماني، توفي سنة ٥٠٥هـ. وملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل [٣]، لأبي جعفر بن الزبير، توفي سنة ٦٢٧هـ.

وهناك أسباب أخرى يصعب حصرها، والخلاصة أنّ من تدبر كتاب الله تعالى وكان مزودًا بالعلم ونور البصيرة والعلم ورزقه الله فهمًا في القرآن لم يجد تناقضًا ولا اختلافًا، وعلم أنه: ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾ [فصلت: ٤٢].

---

(١) انظر: مقدمة كتاب "درة التنزيل وغرة التأويل" الخطيب الإسكافي ج١، ص١٥

(٢) انظر: مقدمة كتاب "أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن"، الكرماني، ج١، ص ٦١

(٣) انظر: مقدمة كتاب "ملاك التأويل"، أبو جعفر بن الزبير، ج١، ص٩.

المطلب الثالث: أهم مصنفات ومراجع هذا العلم

لقد اهتم العلماء اهتمامًا بالغًا بتوجيه موهم الاختلاف، حتى لا تكاد تجد موهمَ اختلافٍ بين الآيات إلا وللعلماء جواب عليه، ولكن تناثرت مراجع هذا العلم في دراساتٍ وكتب كثيرة، أبرزها:

أولا: كتب التفسير:

وخاصة الموسوعات، وأمهات التفسير، كتفسير الإمام الطبري (٣١٠هـ)، وابن عطية (٥٤٢هـ)، والرازي (٦٠٦هـ)، والقرطبي (٦٧١هـ) وغير ذلك من التفاسير المتعددة.

ثانيًا: كتب الدفاع عن القرآن الكريم، ومنها على سبيل المثال:

١. الردّ على الملحدين في تشابه القرآن، تأليف: أبو علي المستنير، الشهير بقطرب، (ت: ٢٠٦هـ)

٢. تنزيه القرآن عن المطاعن، تأليف: أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الهمداني، (ت: ٤١٥هـ).

ثالثًا: كتب (مشكل القرآن)، ومنها على سبيل المثال:

١. تأويل مشكل القرآن، تأليف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)

١. تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ).

رابعًا: كتب (متشابه القرآن)، ومنها على سبيل المثال:

١. درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت: ٤٢٠هـ)

٢. البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تأليف: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥هـ)

٣. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، تأليف: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت: ٧٠٨هـ)

خامسًا: كتب (أسئلة وأجوبة القرآن)، ومنها على سبيل المثال:

١. أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)

٢. الروض الريان في أسئلة القرآن، تأليف: الحسين بن سليمان بن ريان (ت: ٧٧٠هـ).

سادسًا: الكتب والأبحاث المصدّرة بعنوان (دفع موهم الاختلاف) ونحو ذلك، ومنها:

١. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ات: ١٣٩٣هـ)

٢. كتب علوم القرآن التي تناولت هذا الموضوع في باب من أبوابها، مثل البرهان في علوم القرآن للزركشي (٧٩٤هـ)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٩١١هـ) (١)

٣. أبحاث علمية ورسائل ماجستير ودكتوراه عديدة.

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن ج٢، ص٤٥، والإتقان في علوم القرآن، ج٣، ص٨٨.

المبحث الأول: التعريف بمفهوم الهداية والضلال ومراتبهما وأسبابهما

المطلب الأول: مفهوم الهداية ومراتبها

١. تعريف الهداية:

قال الجوهري: "الهدى: الرشاد والدلالة، يؤنَّث ويذكَّر. يقال: هداهُ الله للدين هدى. وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ [السجدة: ٢٦] قال أبو عمرو بن العلاء: أولم يبين لهم. وهديته الطريق والبيت هدايةً، أي عرفته"(١). وقوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]. قال مقاتل والسدي: (اهْدِنَا) أرشدنا. وقال عليّ بن أبي طالب وأبي بن كعب: ثبتنا (٢).

وقال ابن عطية: "الهداية في اللغة الإرشاد، لكنها تتصرف على وجوه يعبر عنها المفسرون بغير لفظ الإرشاد، وكلها إذا تؤملت رجعت إلى الإرشاد"(٣).

وقال الراغب: " الهدايةُ دلالة بلطف، ومنه الهديَّة، وهوادي الوحش، أي متقدّماتها الهادية لغيرها، وقال: فإن قيل كيف جعلت الهداية دلالة بلطف، والله تعالى يقول: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٢٣]؟

قيل: ذلك على سبيل التهكم مبالغة في المعنى، نحو قوله: ﴿فَبَشِّرْهُم

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، مادة (هدى)، ج٦، ص٢٥٣٣

(٢) انظر: الكشف والبيان، الثعلبي، ج٢، ص٤٣٢، معالم التنزيل، البغوي، ج ١، ص٥٤، وزاد المسير، لابن الجوزي، ج١، ص٢٠.

(٣) المحرر الوجيز ج١، ص٧٣.

بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الانشقاق: ٢٤][(١)].

٢. معاني الهدى في القرآن الكريم:

جاءت كلمة الهدى في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، تتوزع باشتقاقها في اثنين وعشرين وثلاثمئة موضع بعدة معان[(٢)]، مما جعل علماء الوجوه والنظائر يخصونها بالدراسة [(٣)].

وهذه الوجوه التي ذكرها العلماء تحتاج إلى دراسة خاصة، فمنها ما يقبل ومنها ما يرد، وقد اقتصر هذا البحث على أهم معانيها التي تخدم موضوع الدراسة وهي: الإلهام، والبيان والدلالة والإرشاد، والمعرفة والاستبصار، والتوفيق للصواب، والثبات والزيادة فيها [(٤)].

٣. مراتب الهداية:

وردت هداية الله تعالى في القرآن على أربعة أوجه:

١. الهداية العامة: وهي هداية كل نفس إلى مصالح معاشها وما يقيمها، كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى: ٢ـ٣] وقوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠]

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ج١، ص٨٣٦

(٢) قام بحصرها ودراستها الدكتور حبيب مغراوي في كتابه "مفهوم الهدى في القرآن الكريم دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي" ص٧٨، وما بعدها.

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ج١، ص٨٣٦، وبصائر ذوي التميز ج٥، ص٣١٩، والوجه والنظائر، للدمغاني، ج١، ص٣٠٨.

(٤) المراجع السابقة، وانظر: البرهان في علوم القرآن، ج١، ص١٠٣

٢. وهداية البيان والإرشاد: وهي التي جُعلت للناس بدعائهم إلى الإيمان على ألسنة الأنبياء وإنزال الكتب، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ﴾ [الشورى: ٥٢].

٣. هداية التوفيق وتسديد: وهذه الهداية يختصّ بها من اهْتَدى، ومنها قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ [محمد: ١٧]

٤. الهداية في الآخرة إلى الجنة أو النار: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [يونس: ٩]، وقال عن أهل النار: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٢٢_٢٣]

وقال الراغب الأصفهاني: "وهذه الهدايات الأربع مترتبة، فإن من لم تحصل له الأولى لا تحصل له الثانية، بل لا يصح تكليفه، ومن لم تحصل له الثانية لا تحصل له الثالثة والرابعة"(١)، والإنسان لا يقدر أن يهدى أحدًا إلا بالدّعاء وتعريف الطّرق دون سائر الهدايات، وكلّ هداية ذكر الله تعالى أنّه منع الكافرين والظّالمين فهي الهداية الثالثة، التي هي التّوفيق الذي يختصّ به المهتدون، والرّابعة التي هي الثواب في الآخرة، وإدخال الجنّة" (٢).

وجعلها بعضهم ثلاثة أقسام:

أحدها: الدلالة والبيان، بدليل قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ج١، ص٨٣٦.

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ج١، ص٨٣٦، وبصائر ذوي التمييز، للفيروز أبادي، ج٥ ص٣١٤، وبدائع الفوائد، لابن القيم، ج٢، ص٣٧.

ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ [البقرة: ١٨٥] أي بيان.

والثاني: زيادة في التوفيق والتسديد، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾[محمد: ١٧]

والثالث: الثواب في الجنة، بدليل قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٤ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴾ [محمد:٤_٥] فأخبر أنه يهديهم بعد القتل، والهداية بعد القتل لا تكون إلا ثوابًا.

والهدى الذي هو الثواب والزيادة لا يكون إلا للمؤمنين، والهدى الذي هو الإرشاد عام لجميع المكلفين [١].

وجعلها بعضهم قسمين فقط: هدى: دعاء وبيان، وهدى: توفيق وتسديد [٢].

وعن بعضهم: ورد لفظ "الهدى" في القرآن بإزاء ثلاثة عشر معنى[٣].

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، العمراني، ج١، ص٢٧٧.

(٢) انظر: الكشف والبيان، للثعلبي، ج٢، ص٤٣٢، وتفسير السمعاني، ج١، ص٣٨.

(٣) انظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، ج١، ص٢٧٣.

المطلب الثاني: مفهوم الضلال ووجوهه

١. تعريف الضلال:

الضّلال والضّلالة: ضدّ الهدى والرّشاد[١]. وقال الراغب: "الضلال: العدول عن الطريق المستقيم ويضاده الهداية. ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج، عمدًا كان أو سهوًا، يسيرًا أو كثيرًا. فإن الطريق المستقيم الذي هو المرتضى صعب جدًّا؛ ولهذا السبب صح أن يستعمل لفظ الضلال فيمن كان منه خطأ ما، ولذلك نسب الضلال إلى الأنبياء وإلى الكفار، وإن كان بين الضلالين بون بعيد [٢]. قال تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ ﴾ [الضحى: ٧]، أَي غير مهتد لما سيق إِليك من النبوّة. و﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٢٠ ﴾ [الشعراء: ٢٠] [٣]

٢. وجوه الضلال:

قال الراغب: "الإضلال ضربان [٤]:

أحدهما: أن يكون سببه الضلال، وذلك على وجهين:

إما أن يضل عنك الشيء، كقولك: أضللت بعيري، أي ضل عني. وأما أن تحكم بضلاله، فالضلال في هذين سبب للضلال.

والثاني: أن يكون الأمر بالعكس، فيكون الإضلال سببًا للضلال، وهو

---

(١) انظر: لسان العرب، ج١١، ص٣٩، والقاموس المحيط، ج١، ص١٠٢٤، مادة (ضل).

(٢) المفردات في غريب القرآن، ج١، ص٥٠٩.

(٣) انظر: بصائر ذوي التميز، ج٣، ص٤٨٢.

(٤) انظر: المفردات في غريب القرآن، ج١، ص٥٠٩

أن يزين واحدٌ لآخر الباطل فيضل كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ [النساء: ١١٣] أي يتحررون أفعالًا يقصدون بها ضلالك، فلا يحصل من ذلك التحري إلا ما فيه ضلال أنفسهم (١).

وإضلال الله تعالى للإنسان على أحد وجهين:

أحدهما: أن يكون سببه الضلال، وهو أن يضل الإنسان فيحكم الله عليه بذلك في الدنيا ويعدل به عن طريق الجنة إلى النار في الآخرة (٢).

والثاني- سببه اختيار الإنسان: وهو أن يختار الإنسان طريق الانحراف، فيمده الله في ضلاله، ويمكّنه من البقاء في طغيانه، ويخلق له القدرة على الاستمرار في كفره وفساده، لذا نسب الله الإضلال للكافر والفاسق، دون المؤمن، بل نفى عن نفسه إضلال المؤمن، فقال: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ ﴾ [التوبة: ١١٥]، ﴿فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٤ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴾ [محمد:٤_٥] وقال في الكافر والفاسق: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [محمد:٨]، وقال: ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[البقرة: ٢٦]،﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [غافر: ٧٤]،﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [إبراهيم:٢٧] (٣).

(١) انظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي ج٢، ص٣٨٤.

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، ج١، ص٦١.

المطلب الثالث: أسباب الهداية أو الضلال المستنبطة من القرآن

أسباب الهداية أو الضلال المستنبطة من القرآن، كثيرة جدًّا يصعب حصرها؛ ولذلك اجتهدت أن أذكر أبرز معالمها، وهي باختصار تقوم على الطريق الذي يختاره الإنسان.

فمن أبرز أسباب الهداية:

١. استعمال مواهب التفكير الصحيح من العقل والسمع والبصر:

قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[الإسراء: ١٨٦]، وقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[الزمر: ١٨] وقال:﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ [الأنعام:١٨٨] وقال:﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

فهذه الآيات الكريمة وأمثالها في القرآن، تدل دلالة واضحة على أنّ استعمال مواهب التفكير وأدوات العلم الصيح تعتبر من الأسباب الرئيسة في الهداية والرشاد، وأن تعطيلها أو عدم استخدامها الاستخدام الصحيح هو سبب أساسي في الضلال.

٢. طلب الهداية:

ولذلك المسلم يطلب الهداية من الله تعالى باستمرار ويقول: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦]. قال ابن كثير: ولولا احتياجه ليلًا ونهارًا إلى سؤال الهداية لما أرشده الله تعالى إلى ذلك(١).

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج١، ص٣٠.

٣. الإيمان:

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡ﴾ [يونس: ٩]، قال الشوكاني: أي يرزقهم الهداية بسبب هذا الإيمان المضموم إليه العمل الصالح فيصلون بذلك إلى الجنة"(١). أو: يزيدهم هدى بإيمانهم (٢) وقال تعالى:﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١] فهذه الآيات وأمثالها كثير تفيد أن الإيمان سبب رئيس في الهداية والتوفيق.

٤. الاعتصام بالله:

قال تعالى﴿ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [آل عمران: ١٠١].

قال الطبري: "يعني: ومن يتعلق بأسباب الله ويتمسك بدينه وطاعته ﴿فَقَدۡ هُدِيَ﴾ يقول: فقد وفق لطريق واضح ومحجة مستقيمة غير معوجة فيستقيم به إلى رضى الله وإلى النجاة من عذاب الله والفوز بجنته"(٣).

وقال ابن كثير:" فالاعتصام بالله والتوكل عليه هو العمدة في الهداية والعدة في مباعدة الغواية والوسيلة إلى الرشاد وطريق السداد وحصول المراد"(٤).

٥. اتباع أوامر الله تعالى وطاعته:

قال تعالى:﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [المائدة: ١٦]

وقال:﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ﴾ [النور: ٥٤]

---

(١) فتح القدير، للشوكاني، ج٦، ص٢٠.

(٢) انظر: زاد المسير ج٢، ص٢١٨.

(٣) جامع البيان، للطبري ج٧، ص٦١.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج١، ص٣٩٥.

٦. مجاهدة النفس:

قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾ [العنكبوت: ٦٩] قال ابن عطية: "هي مكية نزلت قبل فرض الجهاد العرفي، وإنما هو جهاد عام في دين الله وطلب مرضاته"(١).

ومن أبرز أسباب الضلال:

١. تعطيل مواهب التفكير:

قال تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٧١] وقال: ﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩] وقال: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الملك: ١٠] وقال: ﴿ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ [الأحقاف: ٢٦]

٢. الكفر بالله تعالى:

قال تعالى ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [البقرة: ١٠٨] وقال: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ ثم قال سبحانه: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ ﴾ [سورة محمد: ١ـ ٣]. وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهۡدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النحل: ١٠٤] وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ

(١) المحرر الوجيز، ج٤، ص٢٢٦.

عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٦] وقال:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ﴾ [الزمر: ٣]

وفي تأويل مثل هذه الآيات عند العلماء وجهان:

أحدهما: لا يهديه في حال كفره.

والثاني: أن ذلك مختصّ بمن قضى عليه بالموت على الكفر، نعوذ بالله من ذلك (١).

٣. التكبر والعناد:

فقد وصف سبحانه وتعالى الكفار بصفات كثيرة، من أبرزها العناد والاستكبار فقال: ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ [الصافات: ٣٥]، وقال:﴿ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [النحل:٢٢]. ووصف الكافر بقوله: ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [لقمان: ٧] وبين حرمان المتكبرين من الهداية بقوله:﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٦]

٤. العصيان لله ورسوله:

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴾[الأحزاب: ٣٦]، وقال:

(١) انظر: المحرر الوجيز، ج٤، ص٢٢٦، والتسهيل لعلوم التنزيل، ج٢، ص٢١٦.

﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ﴾ [النور: ٥٤] فجعل الاهتداء مقرونًا بطاعته،(١) وعليه فعصيانه سيؤدي حتمًا إلى الضلال، وهذا أمر واضح ولا يحتاج إلى بيان.

٥. التقليد:

بيَّن الله سبحانه وتعالى في آيات كثيرة أن من أسباب الضلال عند الكافرين والمشركين تقليدهم لآبائهم أو رؤسائهم دون نظر ولا فكر. من ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٢٤ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [الزخرف: ٢٣ـ٢٥] وقال في قصة صالح عليه السلام مع قومه: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ﴾ [هود: ٦٠ـ٦١] وذكر لنا ندم الكافرين يوم القيامة، بسبب تقليدهم قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ٦٧ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٦٧ـ ٦٨]

ولهذا كله فقد نبذ التقليد، وحرر العقول، ووصف كتابه الكريم بأنه بصائر للناس يسترشدون به؛ فقال:﴿قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ﴾ [الانعام: ١٠٤].

٦. اتباع الهوى:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦] وقال: ﴿قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهۡوَآءَكُمۡ

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج١٢، ص٢٧١.

قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٦] وقال: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[القصص: ٥٠] وقال: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٩]، وقال: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[الجاثية: ٢٣]

فهذه الآيات – وغيرها في كتاب الله كثيرة – تفيد أن اتباع الهوى يطمس نور العقل، ويعمي بصيرة القلب، ويصد عن اتباع الحق، ويضل عن الطريق المستقيم، مصداقًا لقوله الكريم: ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ [يونس: ١٧٦]

٧. الشك والارتياب:

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٥]. وقال: ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة: ١٠]

قوله:﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أي شك ونفاق [١].

وهناك أسباب أخرى كثيرة في ضلال الكافرين يصعب استقراؤها في بحث كهذا، وكثير منها قد يتداخل مع ما ذكرناه.

(١) معالم التنزيل، للبغوي، ج١، ص٨٨.

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية لدفع موهم الاختلاف في آيات الهدى والضلال (نموذجًا)

المطلب الأول: دفع موهم الاختلاف الوارد بسبب الإبدال في الحروف أو الكلمات أو المعاني

أولًا: دفع موهم الاختلاف الوارد بسبب الإبدال في الحروف

وأكتفي بمثالين كنموذج فقط:

المثال الأول:

ورد لفظ (هدى) في الكتاب العزيز على ثلاثة أوجه:

معدّى بنفسه كقوله: ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ [البلد: ١٠]. ومعدّى باللّام كقوله: ﴿ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّ﴾[يونس: ٣٥]. ومعدّى بإلى كقوله: ﴿وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ [ص: ٢٢]

فهل لوجوه التعدية الواردة في هذه الآيات وغيرها فائدة توجبها؟ أو معنىً يقتضيها؟

قال الزمخشري: "(هدى) أصله أن يتعدى باللام أو بإلى، كقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩]، ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الشورى: ٥٢] "[(١)].

قال الفيروز أبادي: "وقد يتسع فيه فيحذف الحرف، ويعدى بنفسه، ومنه: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، وقوله: ﴿ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ [البلد:

(١) الكشاف، الزمخشري، ج١، ص٨

١٠]" [١]. وعلى هذا فأصل: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾: اهدنا للصراط أو إلى الصراط ثم حذف [٢].

وقال الأخفش: "هديته الطريق لغة أهل الحجاز، ولغة غيرهم يتعدى بالحرف، فيقال: هديته إلى الطريق" [٣].

وقال ابن برّيّ: يقال هديته الطّريق بمعنى عرّفته فيعدّى إلى مفعولين. ويقال: هديته إلى الطّريق وللطّريق على معنى أرشدته إليها فيعدّى بحرف الجرّ كأرشدت. ويقال: هديت له الطريق على معنى بيّنت له الطّريق [٤].

وفرق كثير من العلماء بين المعتدي بنفسه وغير المتعدي فقالوا: معنى الأول الدلالة، كقوله: ﴿ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴾[البلد: ١٠]. والثاني الإيصال كقوله: ﴿وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ [ص: ٢٢] [٥].

المثال الثاني:

يرد دائمًا مع لفظ (الهدى) استعمال حرف الجر (على) في جميع القرآن كقوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ ﴾ [البقرة: ٥]. وأما مع مقابله وهو الضلال فلا يأتي إلا حرف الجر (في)، كقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [الأحقاف: ٣٢].

---

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج٥، ص٣١٢.

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب، ج١، ص٢٠٤.

(٣) معاني القرآن، الأخفش، ج١، ص١٦، ومختار الصحاح، أبو بكر الرازي، باب الهاء، (هدى)، ج١، ص٣٢٥، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، كتاب الهاء مع الدال، وما يثلثها، ج٢، ص٦٣٦.

(٤) لسان العرب، لابن منظور، فصل الهاء، ج١٥، ص٣٥٥.

(٥) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني ج١، ص ٢٦ .

وقد وجه كثير من العلماء سبب هذا الاختلاف لاعتبارات معنوية، وأغراض بلاغية مهمَّة، منها: أنّ حرف الجر (على) قد جاء للدلالة على استعلاء صاحب الهدى وتمكنه واطلاعه على ما يريد، كالواقف على مكان عال، أو الراكب على جواد. وحرف الجر (في) قد جاء للدلالة على انغماس الضال في ضلاله حتى كأنه محبوس في وعاء مظلم لا يرى شيئًا، ولا يستطيع الخروج مما هو فيه. والمبين: الواضح، لأنّه ضلال قامت الحجج والأدلّة على أنه باطل [1].

ثانيًا: دفع موهم الاختلاف الوارد بسبب الإبدال في الكلمات

ومثال ذلك: أنه ورد في وصف القرآن الكريم، أنه: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة:٢]، وفي موضع آخر قال: ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ [البقرة: ١٨٥]

موهم الاختلاف: أن هداية القرآن في الآية الأولى خاصة بالمتقين، وفي الثانية هدايته عامة لجميع الناس.

والجمع بينهما:

أنّ الهدى يستعمل في القرآن استعمالين: أحدهما عامّ، والثّاني خاصّ.

أمّا الهدى العامّ فمعناه إبانة طريق الحقّ وإيضاح المحجّة، سواء سلكها المبيّن له أم لا، ومنه بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ أي بيّنّا لهم طريق الحقّ على لسان نبيّنا صالح عليه وعلى نبيّنا الصّلاة والسّلام، مع

(١)انظر: أنوار التنزيل، البيضاوي، ج١، ٤٠، ومدارك التنزيل، النسفي ج١، ص٢١، وإرشاد العقل السليم، ابو السعود، ج١ ص٣٣، والتحرير والتنوير، ابن عاشور ج٢٦، ص٦٢، ومحاسن التأويل، القاسمي، ج٨، ص١٤٦.

أنّهم لم يسلكوها بدليل قوله عزّ وجلّ: ﴿ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [فصلت:١٧].

وأمّا الهدى الخاصّ فهو تفضّل الله بالتّوفيق على العبد، ومنه بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]. وقوله: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

فالهداية في الأولى هداية التوفيق والانتفاع، والهداية في الثانية هداية التعريف والبيان، وبهذا يرتفع الإشكال [١]. وإنما خص المتقين بالذكر مع وجود المعنى في غيرهم؛ لأنهم المنتفعون به، دون غيرهم [٢]، كما قال: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات:٥١].

فقوله: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ليس بتخصيص أنه لا يهدي به إلا المتقين، ولكنه تنبيه على حصول الهدى لهم، وإن كان القصد لهم ولغيرهم. ويدل على ذلك قوله: ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٨]، جعل تعالى القرآن بياناً للعامة والخاصة، وجعله هدى وموعظة للمتقين خاصة [٣]. وقيل: هذا من باب الاكتفاء [٤]، والمعنى: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾، أي والكافرين. قاله ابن الأنباريّ، ويؤيّده قوله: ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ [٥]، ورده

---

(١) انظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، الشنقيطي، ج١ ص٧.

(٢) انظر: أحكام القرآن، الكيا لهراسي ج١، ص٥٦.

(٣) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني، ج٢، ص٨٧٢.

(٤) هو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفى بأحدهما عن الآخر [انظر: البرهان في علوم القرآن، ج٣، ١٢٠].

(٥) انظر: البرهان في علوم القرآن، ج٣، ص١٢٠، والإتقان، ج٣، ص٢٠٤

الألوسي، وقال: وهو مما لا يلتفت إليه [1].

ثالثًا: دفع موهم الاختلاف الوارد بسبب الإبدال في المعاني

ومثال ذلك: قال تعالى:﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وقال: ﴿ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ [الأعلى: ٣] وقال: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣]، وقال: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩].

موهم الاختلاف في الآيات:

أنّه نسب الهداية إلى الله تعالى في الآيتين الأولى والثانية، ونسبها إلى الرسل والأنبياء عليهم السلام، وإلى القرآن الكريم في الآيتين الثالثة والرابعة.

والجمع بينها: أنّ الهدى يتصرف على وجوه.

فيأتي بمعنى الإلهام ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾، وقوله: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه: ٥٠]. ويأتي بمعنى الدعاء كقوله في الآية السابقة: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا﴾، وقوله: ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٖ﴾ [الرعد: ٧] أي: داع، ويأتي بمعنى الإرشاد والبيان، كقوله: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ﴾ [فصلت: ١٧] معناه: بيَّنَّا لهم. ويأتي بمعنى خلق الإيمان في القلب، كقوله: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾ [الأنعام: ١٢٥] [2].

قال أبو المعالي: " فهذه آية لا يتجه حملها إلا على خلق الإيمان في

(١) روح المعاني، للألوسي، ج١، ص١١٢.

(٢) انظر: المحرر الوجيز، ج١، ص٧٣

القلب، وهو محض الإرشاد "[1].

وهذه الهداية هي هداية التوفيق والإلهام التي ضلّ جهال القدرية بإنكارها، وهي ليست في مقدور البشر، وهي المنفية في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [القصص: ٥٦].

وعلى هذا: فالهداية المنسوبة إلى الله، كقوله: ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: ١٦]، هي هداية توفيق وتسديد.

والهداية المنسوبة إلى الرسول ﷺ كقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى: ٥٢]، أو المنسوبة إلى القرآن كقوله: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩] هي هداية تعريف وبيان.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ [الإسراء: ٤١]، وقال: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [إبراهيم: ٤].

فالقرآن والسنة بيان وتعريف للناس أجمعين، وأما هداية التوفيق والاتباع فبيد الله وحده، وبهذا يرتفع الإشكال [2].

المطلب الثاني: دفع موهم الاختلاف في قول المهتدي (اهدنا)

قال تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦]

---

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر: الكشف والبيان، للثعلبي، ج١، ص١١٩، ومدارج السالكين، ابن قيم الجوزية ج١، ج ٦٦ .

ففي هذه الآية يطلب المؤمنون الهداية من الله تعالى في كل ركعة وباستمرار.

وموهم الاختلاف: هو كيف يطلب المؤمنون الهدى وهو حاصل لهم؟

والجواب: إن طلب الهداية هنا بمعنى التثبيت عليها إلى الموت.

قال الطبري:" ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ في هذا الموضع عندنا: وَفِّقْنا للثبات عليه " (١).

ونظيره قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا ﴾ [آل عمران: ٨] أي ثبّتنا على الهداية؛ قال الرازي: " فكم من عالم وقعت له شبهة ضعيفة في خاطره فزاغ وذلّ وانحرف عن الدّين القويم والمنهج المستقيم" (٢).

أو طلب الزيادة من مراتب الزيادة، كقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴾ [محمد: ١٧]، وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت:٦٩]، فإنّ الارتقاء في المقامات لا نهاية له (٣).

وهذه الهداية ــ كما يقول ابن القيم ــ لا نهاية لها ولو بلغ العبد فيها ما بلغ ففوق هدايته هداية أخرى وفوق تلك الهداية هداية أخرى إلى غير غاية فكلما اتّقى العبد ربه ارتقى إلى هداية أخرى فهو في مزيد هداية ما دام في مزيد من التّقوى (٤).

---

(١) جامع البيان، الطبري، ج١، ص١٦٦.

(٢) التفسير الكبير، الرازي، ج١، ص٢١٩.

(٣) انظر: تفسير القرآن، السمعاني، ج١، ص٣٨، ومعالم التنزيل، البغوي، ج١، ص٧٥.

(٤) الفوائد، ابن القيم، ج١، ص١٣٠

المطلب الثالث: دفع موهم الاختلاف بين الهداية المثبتة والمنفية في القرآن

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى:٥٢]. وقال: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [القصص:٥٦]

موهم الاختلاف:

أنه أثبت الهداية للرسول ﷺ، في الآية الأولى، ونفى عنه الهداية في الآية الثانية.

والجمع بينهما أنّ الهدى نوعان:

هدى بمعنى التعريف والبيان، كقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى: ٥٢] وقوله: ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٧] وقوله: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ [فصلت: ١٧].

وهدى بمعنى التوصيل والتمكين بالفعل كقوله: ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ [الكهف: ١٧]، وقوله: ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾ [النحل:٩٣].

فالهداية الأولى التي بمعنى التعريف والبيان، فهي هداية عامة لكل الناس مؤمنهم وكافرهم. وأما الهداية الثانية التي بمعنى التوصيل والتوفيق بالفعل، فهي هداية خاصة للمؤمنين، وهي بيد الله وحده وليس في مقدور أحد من الخلق أبدًا (١).

فالهدى المنفيّ عنه ﷺ في الآية الأولى هو منح التّوفيق، والهدى المثبت له

(١) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ج١، ص٦٦.

في الآية الثانية هو إبانة الطّريق والإرشاد. فقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾ [القصص:٥٦]، أي لا تمكن الهداية من قلب من تحب، وإنما تبلغ الدين، وبعد ذلك الذي يهدي هو الله وحده [١].

وبهذا يتبين أنه لا تعارض بين الآيات؛ فالرسول ﷺ لا يستطيع أن يمكن الهداية من القلوب؛ لأنّ ذلك لله وحده، وإنما هو يدل على الطريق الصحيح.

والإنسان لا يقدر أن يهدي أحدًا إلا بالدعاء وتعريف الطرق، وكلّ هداية مثبتة فهي من هذا النوع، وكلّ هداية ذكر الله سبحانه أنه منع الكافرين والظالمين منها؛ فهي هداية التوفيق والتمكين، وإدخال الجنة. وإلى هذا المعنى أشار بقوله: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس: ٩٩] [٢].

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ج١، ص٨٣٦ ودفع إيهام الاضطراب، ج١، ص١٧٨.

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، ج١، ص٨٣٦ وبصائر ذوي التمييز، ج٥، ص٣١٥.

المطلب الرابع: دفع موهم الاختلاف بين أنّ الهدى والضلال بيد الله وحده واختيار الإنسان

قال تعالى: ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾[النحل:٩٣]. وقال: ﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا﴾ [السجدة: ١٣]. وقال: ﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [الانعام: ٣٩]. وقال: ﴿ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان:٣]، وقال: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس: ٩ـ١٠]، وقال: ﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾ [الكهف: ٢٩]

موهم الاختلاف:

أنه أسند الهداية والضلال في الآيات الثلاث الأولى إلى مشيئته وحده، وفي الآيات الثلاث الأخيرة جعلهما بمشيئة الإنسان وسلوكه في الاختيار. ويظن بعض الناس أنّ هذه الآيات تتعارض. وأن قوله: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الإنسان: ٣٠]، ينفي حرية العبد في اختياره للهدى أو الضلال من الأساس. وإذا كان الأمر كذلك فأين حرية الاختيار؟

والحقيقة أنه لا تعارض بين هذه الآيات، ولا تنافي بين إثبات المشيئة للعبد في اختياره، وإثبات مشيئة الله تعالى، وذلك لأن مشيئة العبد لا تخرج عن مشيئة الله تعالى؛ إذ لا يقع شيء في هذا الكون إلا بإرادته سبحانه وإذنه.

فالعبد له مشيئة الاختيار، ولكن الله تعالى هو الذي يعينه على ذلك ويأذن له بوقوع الاختيار، ولو شاء الله لجعله بدون هداية ولا اختيار، وهو سبحانه قادر على ذلك.

ويدل على صحة هذا التأويل: أن الله سبحانه وتعالى قد أخبرنا في كتابه الكريم عن احتجاج المشركين في القدر فقال: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا ﴾ إلى قوله: ﴿ قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٨ـ١٤٩].

ولا حجة لهم في هذه الحجة الباطلة؛ لأنهم مكلفون مأمورون أن لا يشركوا بالله شيئًا.

وقد أورد الشيخ السعدي وجوهًا كثيرة لإبطال هذه الشبهة (١).

فإن قيل: قد علم بالنصوص والمعقول صحة قولهم: ﴿ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا ﴾ [الانعام: ١٤٨]، ﴿ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا ﴾، [النحل:٣٥]، ﴿وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۡ﴾ [الزخرف: ٢٠]. فكيف أكذبهم ونفى عنهم العلم، وأثبت لهم الخرص فيما هم فيه صادقون، وأهل السنة جميعا يقولون: "لو شاء الله ما أشرك به مشرك ولا كفر به كافر ولا عصاه أحد من خلقه" (٢).

والجواب عن هذا، أنّ مراد الكفّار: أنّ الله راضٍ منهم بالشّرك في زعمهم. قالوا: لأنّه لو لم يكن راضيًا به لصرفهم عنه.

قال الشنقيطي: "فتكذيب الله لهم في الآيات المذكورة منصبّ على دعواهم أنّه راضٍ به، والله جلّ وعلا يكذّب هذه الدّعوى في الآيات

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ج١، ص٣١٢.

(٢) انظر: شفاء العليل، ابن قيم الجوزية، ج١، ص١٥.

المذكورة، وفي قوله: ﴿وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَ﴾ [الزمر: ٧][(١)]".

فالكفّار زعموا أنّ الإرادة الكونيّة القدريّة تستلزم الرّضا، وهو زعم باطل، وهو الّذي كذّبهم الله فيه في الآيات المذكورة.

والكفار لم يذكروا ما ذكروه: إثباتًا لقدره وربوبيته ووحدانيته، وإنَّما قالوه مستهزئين، ولو قالوا هذا معتقدين لكانوا مؤمنين؛ وإنَّما قالوه معارضين به لشرعه، ودافعين به لأمره[(٢)].

وهم بهذا قد جمعوا بين أنواع من الضلال: معارضة الأمر بالقدر ودفعه به، والإخبار عن الله أنّه يحب ذلك منهم ويرضاه حيث شاءه وقضاه، وأنَّ لهم الحجة على الرسل بالقضاء والقدر[(٣)].

وبهذا يرتفع الإشكال، ونخلص إلى أنه لا منافاة بين هداية الله وحرية الإنسان

(١) أضواء البيان، الشنقيطي، ج٧، ص٩٤.

(٢) انظر: معاني القرآن، الزجاج، ج٣، ص١٩٧، والوسيط، للواحدي، ج٣، ص٦١، والجامع لأحكام القرآن، ج١٠، ص١٠٣.

(٣) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية، ج١، ص١٥.

المطلب الخامس: دفع موهم الاختلاف بين مشيئة الله في الهدى والضلال ومشيئة العبد فيه

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [النحل: ٩٣]. وقال: ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ﴾ [الزمر: ٣٦_٣٧]

موهم الاختلاف: أن ظاهر هذه الآيات يتعارض مع ما سبق تقريره في المبحث السابق.

فكيف نوفق بين ما يقرره صريح القرآن الكريم من إرجاع كل شيء في الوجود إلى قضاء الله وقدره – ومن ذلك الهداية أو الضلال – وبين مشيئة العبد وحريته في الاختيار؟

والجواب عن ذلك: أن هذه الآيات قد جاءت مطلقة، ولا بدّ من حملها على الآيات المقيدة لها، والسبب أن الهداية والضلال ذات قانون ثابت وحكمة بالغة وسنة في الكون ماضية، ولهذا فهناك آيات أخرى كثيرة تقيّد مطلق هذه المشيئة بأحوال خاصة وأسباب معينة.

فالذي يريد الهداية يهديه الله – سبحانه وتعالى –، والذي يختار الضلالة يضله الله تعالى.

ولقد ربط الله سبحانه وتعالى في كثير من آيات القرآن الكريم بين مشيئة العبد للهدى والضلال ومشيئته سبحانه لهما.

وهداية الله – سبحانه وتعالى – لعباده أو إضلالهم إنما تقوم على أساس ترتب المسببات على أسبابها والنتائج على مقدماتها، كما دل على ذلك كثير

من آيات القرآن، ومن ذلك:﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، وقوله: ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٢٦ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧ـ٢٨]. وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ [غافر:٢٨] وقوله:﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴾ [غافر: ٣٤].

أخبر سبحانه في هذه الآيات وغيرها أنه يفعل ذلك عقوبة لهم على جرائمهم، فسبب ضلالهم ناتج عن سوء أعمالهم (١).

قال ابن تيمية: "ومن تدبر القرآن تبين له أن عامة ما يذكره الله في خلق الكفر والمعاصي يجعله جزاء لذلك العمل" (٢). كقوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الانعام: ١٢٥]. وقال: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصف: ٥]. وقال: ﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ [الليل: ٨ـ١٠]

فهذا يعني أنَّ الهداية والضلال التي هي من فعل الله سبحانه تقع جزاء الفعل الصادر من اختيار العبد وسلوكه. وبهذا كله يتضح ارتباط الهداية والضلال بحقيقة الاختيار الإنساني، ولهذا كله نعى الله سبحانه وتعالى على المشركين جدلهم بالباطل واحتجاجهم بالقدر وزعمهم أنه لو شاء الله ما

(١)انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر، ابن قيم الجوزية، ج١، ص٣٠

(٢) الحسنة والسيئة، ابن تيمية الحراني، ج١، ص٩٠

أشركوا.

وإذا قيل: كيف تكون هداية الإنسان وإضلاله مرتبطين بمشيئة الإنسان الحرة وسلوكه المختار، ومقيدة بمشيئة الله وإرادته؟

فالجواب عن هذا السؤال ننقله عن الإمام ابن قيم الجوزية – مفندًا قول الجبرية الذين يقولون: إن الله هو الذي يحدث إرادة العبد وأنه لا مشيئة ولا اختيار للعبد، ويفند قول القدرية الذين يقولون: إن العبد هو الذي يحدث إرادته وأنها ليست مخلوقة الله – ، فيقول في الجواب: "العبد بجملته مخلوق لله جسمه وروحه وصفاته وأفعاله وأحواله، فهو مخلوق من جميع الوجوه، وخلق على نشأة وصفة يتمكن بها من إحداث إرادته وأفعاله، وتلك النشأة بمشيئة الله وقدرته وتكوينه، فهو الذي خلقه وكونه كذلك، وهو لم يجعل نفسه كذلك، بل خالقه وباريه جعله محدثًا لإرادته وأفعاله، وبذلك أمره ونهاه وأقام عليه حجته وعرضه للثواب والعقاب فأمره بما هو متمكن من إحداثه، ونهاه عما هو متمكن من تركه، ورتب ثوابه وعقابه على هذه الأفعال والتروك التي مكنه منها وأقدره عليها وناطها به، فكان مريدًا شائيًا بمشيئة الله له، ولولا مشيئة الله أن يكون شائيًا لكان أعجز وأضعف من أن يجعل نفسه شائيًا"(١).

والله يهدي من يسعى ويجتهد للهداية كما في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]. وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرعد: ١١].

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية، ج١، ص١٣٧.

كذلك يضل الله من يبغي الضلال لنفسه، ويعرض عن دلائل الهدى وموحيات الإيمان، ويغلق قلبه وسمعه وبصره دونها. وذلك كما في قوله: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة: ١٠]، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [النساء: ١٦٨_١٦٩].

ومن مراجعة مجموعة النصوص التي تذكر الهدى والضلال، والتنسيق بين مدلولاتها جميعاً، يخلص لنا طريق واحد هو إن مشيئة الله سبحانه اقتضت أن يخلق الإنسان باستعداد مزدوج للهدى والضلال، مع إعطائه العقل المميز للضلال والهدى. ومع إرسال الرسل بالبينات لإيقاظ الفطرة إذا تعطلت وهداية العقل إذا ضل، ولكن يبقى بعد ذلك كله ذلك الاستعداد المزدوج للهدى والضلال الذي خلق الإنسان به، وفق مشيئة الله التي جرى بها قدره.

وكذلك اقتضت هذه المشيئة أن يجري قدر الله بهداية من يجاهد للهدى. وأن يجري قدر الله كذلك بإضلال من لا يستخدم ما أودعه الله من عقل وما أعطاه من أجهزة الرؤية والسمع في إدراك الآيات المبثوثة في صفحات الكون، وفي رسالات الرسل، الموحية بالهدى.

وفي كل الحالات تتحقق مشيئة الله ولا يتحقق سواها، ويقع ما يقع بقدر الله لا بقوة سواه.

وما كان الأمر ليكون هكذا إلا أن الله شاءه هكذا. وما كان شيء ليقع إلا أن يوقعه قدر الله. فليس في هذا الوجود مشيئة أخرى تجري وفقها الأمور، كما أنه ليس هناك قوة إلا قدر الله ينشئ الأحداث.

وهداية البشر أو ضلالتهم مربوطتان بأسباب ومسببات محددة، وكلّ سبب منها موقوف على وجود الشروط وانتفاء الموانع [1]. فشان الهدى والضلال كشأن الزرع تمامًا لا بدّ فيه حرث الارض وإلقاء البذر وشروط صلاحية الأرض وتوفر المياه وانتفاء الآفات التي تهلك الزرع، فإذا توفرت الشروط نبت الزرع كأحسن ما يكون.

فالتوفيق بين مشيئة الله تعالى وحرية الإنسان تتلخص بأنّ الله هو خالق الإنسان وخالق ما فيه.

خلق له السمع والبصر والفؤاد وزوده بالحرية الكاملة في الاعتقاد والتصرف وبكل ما يساعده في معرفة الخير من الشر، وجعل ذلك سنة ثابتة في الحياة، لا تتبدل ولا تتغير.

فلا حجر على أحد ولا إجبار مصداقًا لقوله الكريم: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان: ٢ـ٣] [2].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية ج٨، ص١٣٣.

(٢) انظر: محاسن التأويل، القاسمي ج٨، ص٤٨٤، وتفسير الفاتحة والبقرة، محمد العثيمين ج٢، ص١٥٣، والتفسير المنير الزحيلي، ج١٥، ص١٧٣، والعقائد الإسلامية، سيد سابق ج١، ص١٠٥.

وبهذا يتبين لنا أنْ لا تعارض بين آيات القرآن الكريم، ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]، وإنما الإشكال من الناس بسبب جهلهم وزيغهم، وقلة معرفتهم.

والحمد لله رب العالمين

الخاتمة

وبعد هذا التطواف في قضية دفع موهم الاختلاف في القرآن، وتطبيقه في آيات الهدى والضلال(نموذجًا)، أختم هذا البحث بأهم النتائج والتوصيات، وهي ما يلي:

أولًا: استعرض البحث معاني الهدى في القرآن، وبين أنه أنواع: منه هدى الدلالة والتعريف، وهو المقصود من إنزال الكتب وبعث الأنبياء والرسل، وهو ما يقدر عليه الرسل وغيرهم من الدعاة، وهدى التأييد والتوفيق والتزام الصراط المستقيم، وهو ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى.

ثانيًا: خلص البحث إلى نتيجة مفادها، إمكان الجمع بين المعاني التي ظاهرها التعارض، وذلك بالرجوع إلى قواعد اللغة وتدبر السياق ومراعاة أصول التفسير الصحيحة.

ثالثًا: كشفت الدراسة أنه لا مكان لوجود التعارض أو التناقض في كتاب الله تعالى، وإنما يظهر ما يوهم ذلك، عند من لا خبرة لهم بأساليب القرآن ومقاصده وأصول تفسيره.

رابعًا: أبانت الدراسة أن وراء ما يوهم الاختلاف في الآيات الواردة، معاني مرادة وحكمًا بالغة وأسرارًا عظيمة أوجبت ذلك.

خامسًا: أبرزت هذه الدراسة أنّ للإنسان الحرية الكاملة في الاختيار وأنه لا إجبار عليه، وأنّ هذه الإرادة لا تتعارض مع مشيئة الله سبحانه وتعالى.

سادسًا: وفقت الدراسة بين مشيئة الله سبحانه وحرية العبد في الاختيار: بأنّ الله هو خالق الإنسان وخالق ما فيه، فخلق فيه السمع والبصر والفؤاد،

وزوده بالحرية في العقيدة والتصرف وبكل ما يساعده في الهداية او الضلال، وجعل ذلك ممكنًا لجميع الناس على حدّ سواء لا حجر على أحد ولا إجبار.

سابعًا: كشفت الدراسة عن أهمية هذا العلم، في الدفاع عن القرآن، والردّ على المشككين والطاعنين.

وبناء على ذلك، فتوصي هذه الدراسة:

أولًا: بضرورة الاهتمام بعلم موهم الاختلاف، لما له من أهمية بالغة في إظهار إحكام القرآن وعظمته بالحجة القاطعة والبرهان الساطع.

ثانيًا: ضرورة الاهتمام بدراسة نظم القرآن من حيث التقديم والتأخير، والحذف والذكر وغير ذلك لأنه من أهم الوسائل للوقوف على أسرار البلاغة القرآنية وأساليبها، واستخرج دررها العظيمة.

فهرس المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

٢. أحكام القرآن، للكيا لهراسي الشافعي (المتوفى: ٥٠٤هـ)، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٥ هـ

٣. رشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تأليف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت

٤. أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تأليف: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني (ت: نحو ٥٠٥هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، نشر: دار الفضيلة

٥. أصول الفقه، محمد بن زكريا البرويسي، دار النهضة العربية، مصر، ١٣٩٤هـ.

٦. أصول في التفسير، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ات: ١٤٢١هـ)، نشر: المكتبة الإسلامية، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ، نشر: دار الفكر، بيروت، لبنان: طبعة: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥

٨. الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، تأليف: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (ت: ٥٥٨هـ)، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، نشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٩. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، تأليف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

١٠. بدائع الفوائد، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان
١١. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م
١٢. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، نشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة
١٣. التحرير والتنوير، تأليف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، نشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
١٤. التسهيل لعلوم التنزيل تأليف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، نشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ
١٥. تفسير الراغب الأصفهاني، (ت: ٥٠٢هـ)، جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
١٦. تفسير الفاتحة والبقرة، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، نشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣ هـ،
١٧. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م
١٨. تفسير القرآن، تأليف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني (ت: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، نشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م

١٩. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ
٢٠. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج تأليف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، نشر: دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ
٢١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، نشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٦م.
٢٢. جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
٢٣. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط١، ١٤٢٢هـ
٢٤. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، نشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٢٥. الحسنة والسيئة، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

٢٦. درة التنزيل وغرة التأويل، تحقيق: محمد مصطفى آميدين، نشر: جامعة ام القرى، ط١, ١٤٢٢هـ
٢٧. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : ١٣٩٣هـ)، نشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، توزيع: مكتبة الخراز، جدة، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م
٢٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ
٢٩. زاد المسير في علم التفسير، تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ
٣٠. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية، نشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط: ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.
٣١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، نشر: دار العلم للملايين، بيروت. ط١، ١٤١٨ هـ
٣٢. العقائد الإسلامية، تأليف: سيد سابق (ت: ١٤٢٠هـ)، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت
٣٣. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تأليف: السمين الحلبي (ت: ٧٥٦ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، نشر: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٣٤. فتح القدير، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، نشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ
٣٥. القاموس المحيط، تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادى (ت: ٨١٧هـ)، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م
٣٦. كتاب التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، نشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م
٣٧. كتاب الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تأليف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ
٣٩. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تأليف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م
٤٠. اللباب في علوم الكتاب، تأليف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد وعلي محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م
٤١. لسان العرب، تأليف: جمال الدين ابن منظور الأنصاري، نشر: دار صادر — بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ

٤٢. المبسوط في القراءات العشر، تأليف: ابن مهران الأصبهاني، تحقيق: سبيع حاكمي، دار القبلة، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط٢، ١٤٠٨م
٤٣. مجموع الفتاوى، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة، السعودية، ط١٤١٦هـ/١٩٩٥م
٤٤. محاسن التأويل، تأليف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت
٤٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ
٤٦. المحكم والمحيط الأعظم، تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
٤٧. مختار الصحاح، تأليف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، نشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م
٤٨. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف: ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، نشر: دار الكتاب العربي — بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.
٤٩. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تأليف: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت: ٧١٠هـ)، نشر: دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

٥٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت
٥١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، نشر: المكتبة العلمية، بيروت.
٥٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن، (تفسير البغوي)، تأليف: محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت : ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ
٥٣. معاني القرآن للأخفش، تأليف: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعه، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة،
٥٤. معاني القرآن وإعرابه، تأليف: أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، نشر: عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م،
٥٥. معترك الأقران في إعجاز القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت — لبنان، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م
٥٦. المفردات في غريب القرآن، تأليف: الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، نشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت
٥٧. مفهوم الهدى في القرآن الكريم دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي، تأليف: الدكتور حبيب مغراوي، الصادر عن جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ٢٠١١م
٥٨. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، تأليف: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت:

٧٠٨هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان
٥٩. النشر في القراءات العشر، تأليف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣ هـ)، حقيق: علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠ هـ)، نشر: المطبعة التجارية الكبرى.
٦٠. النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، نشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م
٦١. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تأليف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤ م

Bibliography

al-Itqān fī ‘ulūm al-Qur’ān, ta’līf ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī (t: 911 AH), taḥqīq: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Nashr: al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, al-Ṭab‘ah: 1394 AH - 1974 AD.

Aḥkām al-Qur’ān, llkyā lhrāsy al-Shāfi‘ī (al-mutawaffá: 504 AH), taḥqīq: Mūsá Muḥammad ‘Alī w‘zh ‘Abd ‘Aṭīyah, Nashr: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, ṭ2, 1405 AH.

Rashād al-‘aql al-salīm ilá mazāyā al-Kitāb al-Karīm, ta’līf: Abū al-Sa‘ūd al-‘Imādī Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafá (t: 982 AH), Nashr: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt

Asrār al-Takrār fī al-Qur’ān al-musammá al-burhān fī tawjīh mutashābih al-Qur’ān li-mā fīhi min al-Ḥujjah wa-al-bayān, ta’līf: Maḥmūd ibn Ḥamzah ibn Naṣr, Abū al-Qāsim Burhān al-Dīn al-Kirmānī (t: Naḥwa 505 AH), taḥqīq: ‘Abd al-Qādir Aḥmad ‘Aṭā, Nashr: Dār al-Faḍīlah

uṣūl al-fiqh, Muḥammad ibn Zakarīyā albrwysy, Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah, Miṣr, 1394 AH.

uṣūl fī al-tafsīr, ta’līf: Muḥammad ibn Ṣāliḥ ibn Muḥammad al-‘Uthaymīn (at: 1421 AH), Nashr: al-Maktabah al-Islāmīyah, Ṭ1, 1422 AH - 2001 AD.

Aḍwā’ al-Bayān fī Īḍāḥ al-Qur’ān bi-al-Qur’ān, ta’līf: Muḥammad al-Amīn al-Shinqīṭī (t: 1393 AH, Nashr: Dār al-Fikr, Bayrūt, Lubnān: Ṭab‘ah: 1415 AH – 1995 AD.

al-Intiṣār fī al-radd ‘alá al-Mu‘tazilah al-qadarīyah al-ashrār, ta’līf: Abū al-Ḥusayn Yaḥyá ibn Abī al-Khayr ibn Sālim al-‘Umrānī al-Yamanī al-Shāfi‘ī (t: 558 AH), taḥqīq: Sa‘ūd ibn ‘Abd al-‘Azīz al-Khalaf, Nashr: Aḍwā’ al-Salaf, al-Riyāḍ, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, Ṭ1, 1419 AH – 1999 AD.

Nawwār al-tanzīl wa-asrār al-ta’wīl, llbyḍāwy, ta’līf: Nāṣir al-Dīn Abū Sa‘īd ‘Abd Allāh ibn ‘Umar ibn Muḥammad al-Shīrāzī al-Bayḍāwī (t: 685 AH), taḥqīq: Muḥammad ‘Abd al-Raḥmān al-Mar‘ashlī, Nashr: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī – Bayrūt.

Badā’i‘ al-Fawā’id, ta’līf: Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa‘d Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawzīyah (t: 751 AH), Nashr: Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Bayrūt, Lubnān

al-Burhān fī ‘ulūm al-Qur’ān, Abū ‘Abd Allāh Badr al-Dīn Muḥammad ibn ‘Abd Allāh ibn Bahādur al-Zarkashī (t: 794 AH), taḥqīq: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Nashr: Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabīyah, Ṭ1, 1376 AH - 1957 AD.

Baṣā’ir dhawī al-Tamyīz fī Laṭā’if al-Kitāb al-‘Azīz, ta’līf: Majd al-Dīn Abū Ṭāhir Muḥammad ibn Ya‘qūb al-Fayrūz abādá (t: 817 AH), taḥqīq: Muḥammad ‘Alī al-Najjār, Nashr: al-Majlis al-A‘lá lil-Shu’ūn al-Islāmīyah-Lajnat Iḥyā’ al-Turāth al-Islāmī, al-Qāhirah

al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, ta’līf: Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭāhir ibn ‘Āshūr (t: 1393 AH), Nashr: al-Dār al-

Tūnisīyah lil-Nashr – Tūnis, sanat al-Nashr: 1984 AH.
al-Tas'hīl li-'Ulūm al-tanzīl ta'līf: Abū al-Qāsim, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn 'Abd Allāh, Ibn Juzayy al-Kalbī al-Gharnāṭī (t: 741 AH), taḥqīq: al-Duktūr 'Abd Allāh al-Khālidī, Nashr: Sharikat Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam – Bayrūt, Ṭ1, 1416 AH.
Tafsīr al-Rāghib al-Aṣfahānī, (t: 502 AH), Juz' 1: al-muqaddimah wa-tafsīr al-Fātiḥah wālbqrh, taḥqīq: D. Muḥammad 'Abd al-'Azīz Basyūnī, Kullīyat al-Ādāb-Jāmi'at Ṭanṭā, Ṭ1, 1420 AH - 1999 AD.
Tafsīr al-Fātiḥah wālbqrh, ta'līf: Muḥammad ibn Ṣāliḥ ibn Muḥammad al-'Uthaymīn (t: 1421 AH), Nashr: Dār Ibn al-Jawzī, al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah, Ṭ1, 1423 AH.
Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm, Ibn Kathīr ta'līf: Abū al-Fidā' Ismā'īl ibn 'Umar ibn Kathīr al-Dimashqī al-Qurashī (t: 774 AH), Dār al-Ma'rifah, Bayrūt, ṭ2, 1987 AD.
Tafsīr al-Qur'ān, ta'līf: Abū al-Muẓaffar, Manṣūr ibn Muḥammad ibn 'Abd al-Jabbār Ibn Aḥmad al-Marwazī al-Sam'ānī (t: 489 AH), taḥqīq: Yāsir ibn Ibrāhīm wghnym ibn 'Abbās ibn Ghunaym, Nashr: Dār al-waṭan, al-Riyāḍ – al-Sa'ūdīyah, Ṭ1, 1418 AH – 1997 AD.
al-Tafsīr al-kabīr (Mafātīḥ al-ghayb), ta'līf: Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn 'Umar ibn al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn al-Taymī al-Rāzī al-mulaqqab bfkhr al-Dīn al-Rāzī Khaṭīb al-rayy (t: 606 AH), Nashr: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Bayrūt, ṭ3, 1420 AH.
al-Tafsīr al-munīr fī al-'aqīdah wa-al-sharī'ah wa-al-manhaj ta'līf: D Wahbah ibn Muṣṭafá al-Zuḥaylī, Nashr: Dār al-Fikr al-mu'āṣir, Dimashq, ṭ2, 1418 AH.
Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān, ta'līf: 'Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir ibn 'Abd Allāh al-Sa'dī (t: 1376 AH), taḥqīq: 'Abd al-Raḥmān ibn Mu'allā al-Luwayḥiq, Nashr: Mu'assasat al-Risālah, Ṭ1, 1996 AD.
Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān, ta'līf: Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd ibn Kathīr ibn Ghālib al-Āmulī, Abū Ja'far al-Ṭabarī (t: 310 AH), taḥqīq: Aḥmad Muḥammad Shākir, Nashr: Mu'assasat al-Risālah, Ṭ1, 1420 AH - 2000 AD.
al-Jāmi' al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ﷺ wsnnh wa-ayyāmuh (Ṣaḥīḥ al-Bukhārī), ta'līf: Muḥammad ibn Ismā'īl Abū 'Abd Allāh al-Bukhārī al-Ju'fī, taḥqīq: Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir, Nashr: Dār Ṭawq al-najāh (muṣawwarah 'an al-sulṭānīyah b'ḍāfh trqym Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī) Ṭ1, 1422 AH.
al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān (tafsīr al-Qurṭubī), ta'līf: Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr ibn Faraḥ al-Anṣārī al-Khazrajī Shams al-Dīn al-Qurṭubī (t: 671 AH), taḥqīq: Aḥmad al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish, Nashr: Dār al-Kutub al-Miṣrīyah – al-Qāhirah, ṭ2, 1384 AH – 1964 AD.
al-Ḥasanah wālsy'h, ta'līf: Taqī al-Dīn Abū al-'Abbās Aḥmad ibn 'Abd

al-Ḥalīm ibn ʻAbd al-Salām ibn ʻAbd Allāh ibn Abī al-Qāsim ibn Muḥammad Ibn Taymīyah al-Ḥarrānī al-Ḥanbalī al-Dimashqī (t: 728 AH), Nashr: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt, Lubnān

Durrat al-tanzīl wa-ghurrat al-ta'wīl, taḥqīq: Muḥammad Muṣṭafá āmydyn, Nashr: Jāmiʻat Umm al-Qurá, Ṭ1, 1422 AH

Dafʿ Īhām alāḍṭrāb ʻan āyāt al-Kitāb, Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār ibn ʻAbd al-Qādir al-Jakanī al-Shinqīṭī (t: 1393 AH), Nashr: Maktabat Ibn Taymīyah, al-Qāhirah, Tawzīʻ: Maktabat al-Kharrāz, Jiddah, Ṭ1, 1417 AH – 1996 AD.

Rūḥ al-maʻānī fī tafsīr al-Qur'ān al-ʻAẓīm wa-al-Sabʻ al-mathānī, ta'līf: Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn ʻAbd Allāh al-Ḥusaynī al-Alūsī (t: 1270 AH), taḥqīq: ʻAlī ʻAbd al-Bārī ʻAṭīyah, Nashr: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah – Bayrūt, Ṭ1, 1415 AH.

Zād al-Musayyar fī ʻilm al-tafsīr, ta'līf: Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj ʻAbd al-Raḥmān ibn ʻAlī ibn Muḥammad al-Jawzī (t: 597 AH), taḥqīq: ʻAbd al-Razzāq al-Mahdī, Nashr: Dār al-Kitāb al-ʻArabī – Bayrūt, Ṭ1, 1422 AH.

Shifā' al-ʻalīl fī masā'il al-qaḍā' wa-al-qadar wa-al-ḥikmah wa-al-taʻlīl, Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Nashr: Dār al-Maʻrifah, Bayrūt, Lubnān, Ṭ: 1398 AH - 1978 AD.

al-Ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-ʻArabīyah, ta'līf: Abū Naṣr Ismāʻīl ibn Ḥammād al-Jawharī al-Fārābī (t: 393 AH), taḥqīq: Aḥmad ʻAbd al-Ghafūr ʻAṭṭār, Nashr: Dār al-ʻIlm lil-Malāyīn, Bayrūt. Ṭ1, 1418 AH.

al-ʻAqā'id al-Islāmīyah, ta'līf: Sayyid sābiq (t: 1420 AH), Nashr: Dār al-Kitāb al-ʻArabī-Bayrūt

ʻUmdat al-ḥuffāẓ fī tafsīr Ashraf al-alfāẓ, ta'līf: al-Samīn al-Ḥalabī (t: 756 AH), taḥqīq: Muḥammad Bāsil ʻUyūn al-Sūd, Nashr: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Ṭ1, 1417 AH – 1996 AD.

Fatḥ al-qadīr, ta'līf: Muḥammad ibn ʻAlī ibn Muḥammad ibn ʻAbd Allāh al-Shawkānī (t: 1250 AH), Nashr: Dār Ibn Kathīr, Dār al-Kalim al-Ṭayyib, Dimashq, Bayrūt, Ṭ1, 1414 AH.

al-Qāmūs al-muḥīṭ, ta'līf: Majd al-Dīn Abū Ṭāhir Muḥammad ibn Yaʻqūb al-Fayrūz abādá (t: 817 AH), Nashr: Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, Lubnān, ṭ8, 1426 AH – 2005 AD.

Kitāb altʻryfāt, ta'līf: ʻAlī ibn Muḥammad ibn ʻAlī al-Zayn al-Sharīf al-Jurjānī (t: 816 AH), Nashr: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah Bayrūt, Lubnān, Ṭ1, 1403 AH – 1983 AD.

Kitāb al-Kullīyāt (Muʻjam fī al-muṣṭalaḥāt wa-al-furūq al-lughawīya AH), ta'līf: Ayyūb ibn Mūsá al-Ḥusaynī alqrymy al-Kaffawī, Abū al-Baqā' al-Ḥanafī (t: 1094 AH), taḥqīq: ʻAdnān Darwīsh-

Muḥammad al-Miṣrī, Nashr: Mu’assasat al-Risālah, Bayrūt.
al-Kashshāf ‘an ḥaqā’iq ghawāmiḍ al-tanzīl, ta’līf: Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ‘Amr ibn Aḥmad, al-Zamakhsharī Jār Allāh (t: 538 AH), Nashr: Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Bayrūt, ṭ3, 1407 AH.
al-Kashf wa-al-bayān ‘an tafsīr al-Qur’ān, ta’līf: Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm al-Tha‘labī, Abū Isḥāq (t: 427 AH), taḥqīq: al-Imām Abī Muḥammad ibn ‘Āshūr, murāja‘at wa-tadqīq: al-Ustādh Naẓīr al-Sā‘idī, Nashr: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt, Lubnān, Ṭ1, 1422 AH - 2002 AD.
al-Lubāb fī ‘ulūm al-Kitāb, ta’līf: Abū Ḥafṣ Sirāj al-Dīn ‘Umar ibn ‘Alī ibn ‘Ādil al-Ḥanbalī al-Dimashqī (t: 775 AH), taḥqīq: al-Shaykh ‘Ādil Aḥmad wa-‘Alī Muḥammad Mu‘awwaḍ, Nashr: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, Ṭ1, 1419 AH – 1998 AD.
Lisān al-‘Arab, ta’līf: Jamāl al-Dīn Ibn manẓūr al-Anṣārī, Nashr: Dār Ṣādir – Bayrūt, ṭ3, 1414 AH.
al-Mabsūṭ fī al-qirā’āt al-‘ashr, ta’līf: Ibn Mahrān al-Aṣbahānī, taḥqīq: Subay‘ Ḥākimī, Dār al-Qiblah, Jiddah, wa-Mu’assasat ‘ulūm al-Qur’ān, Bayrūt, ṭ2, 1408 AD.
Majmū‘ al-Fatāwá, ta’līf: Taqī al-Dīn Abū al-‘Abbās Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm ibn Taymīyah al-Ḥarrānī (t: 728 AH), taḥqīq: ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim, Nashr: Majma‘ al-Malik Fahd li-Ṭibā‘at al-Muṣḥaf al-Sharīf, al-Madīnah, al-Sa‘ūdīyah, 1416 AH – 1995 AD.
Maḥāsin al-ta’wīl, ta’līf: Muḥammad Jamāl al-Dīn ibn Muḥammad Sa‘īd ibn Qāsim al-Ḥallāq al-Qāsimī (t: 1332 AH), taḥqīq: Muḥammad Bāsil ‘Uyūn al-Sūd, Nashr: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt.
al-Muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz, ta’līf: Abū Muḥammad ‘Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn ‘Abd al-Raḥmān ibn Tammām ibn ‘Aṭīyah al-Andalusī (t: 542 AH), taḥqīq: ‘Abd al-Salām ‘Abd al-Shāfī Muḥammad, Nashr: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, Ṭ1, 1422 AH.
al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-A‘ẓam, ta’līf: Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Ismā‘īl ibn sydh al-Mursī (t: 458 AH), taḥqīq: ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī, Nashr: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, Ṭ1, 1421 AH - 2000 AD.
Mukhtār al-ṣiḥāḥ, ta’līf: Zayn al-Dīn Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Abī Bakr ibn ‘Abd al-Qādir al-Ḥanafī al-Rāzī (t: 666 AH), taḥqīq: Yūsuf al-Shaykh Muḥammad, Nashr: al-Maktabah al-‘Aṣrīyah-al-Dār al-Namūdhajīyah, Bayrūt, Ṣaydā, ṭ5, 1420 AH – 1999 AD.
Madārij al-sālikīn bayna Manāzil Iyyāka na‘budu wa-iyyāka nasta‘īn,

ta'līf: Ibn Qayyim al-Jawzīyah (t: 751 AH), taḥqīq: Muḥammad al-Mu'taṣim billāh al-Baghdādī, Nashr: Dār al-Kitāb al-'Arabī – Bayrūt, ṭ3, 1416 AH – 1996 AD.

Madārik al-tanzīl wa-ḥaqā'iq al-ta'wīl, ta'līf: 'Abd Allāh ibn Aḥmad ibn Maḥmūd al-Nasafī (t: 710 AH), Nashr: Dār al-Ma'rifah, Bayrūt, Ṭ1, 1421 AH - 2000 AD.

al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-naql al-'Adl 'an al-'Adl ilá Rasūl Allāh ﷺ (Ṣaḥīḥ Muslim), ta'līf: Muslim ibn al-Ḥajjāj Abū al-Ḥasan al-Qushayrī al-Nīsābūrī (t: 261 AH), taḥqīq: Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī, Nashr: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Bayrūt

al-Miṣbāḥ al-munīr fī Gharīb al-sharḥ al-kabīr, ta'līf: Aḥmad ibn Muḥammad ibn 'Alī al-Fayyūmī thumma al-Ḥamawī, Abū al-'Abbās (t: Naḥwa 770 AH), Nashr: al-Maktabah al-'Ilmīyah, Bayrūt.

Ma'ālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qur'ān, (tafsīr al-Baghawī), ta'līf: Muḥyī al-Sunnah, Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Mas'ūd ibn Muḥammad ibn al-Farrā' al-Baghawī (t: 510 AH), taḥqīq: 'Abd al-Razzāq al-Mahdī, Nashr: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Bayrūt, Ṭ1, 1420 AH.

Ma'ānī al-Qur'ān ll'khfsh, ta'līf: Abū al-Ḥasan al-Mujāshi'ī bālwlā', al-Balkhī thumma al-Baṣrī, al-ma'rūf bāl'khfsh al-Awsaṭ (t: 215 AH), taḥqīq: al-Duktūrah Hudá Maḥmūd qrā'h, Nashr: Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah,

Ma'ānī al-Qur'ān wa-i'rābuh, ta'līf: Abū Isḥāq al-Zajjāj (t: 311 AH), taḥqīq: 'Abd al-Jalīl 'Abduh Shalabī, Nashr: 'Ālam al-Kutub, Bayrūt, Ṭ1, 1408 AH – 1988 AD.

Mu'tarak al'qrān fī I'jāz al-Qur'ān, ta'līf: 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī (t: 911 AH), Nashr: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah-Bayrūt – Lubnān, Ṭ1, 1408 AH – 1988 AD.

al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān, ta'līf: al-Rāghib al-Aṣfahānī (t: 502 AH), taḥqīq: Ṣafwān 'Adnān al-Dāwūdī, Nashr: Dār al-Qalam, al-Dār al-Shāmīyah-Dimashq Bayrūt.

Mafhūm al-Hudá fī al-Qur'ān al-Karīm dirāsah muṣṭalaḥīyah wa-tafsīr mawḍū'ī, ta'līf: al-Duktūr Ḥabīb Maghrāwī, al-ṣādir 'an Jā'izat Dubayy al-Dawlīyah lil-Qur'ān al-Karīm, Ṭ1, 2011 AD.

Malāk al-ta'wīl al-qāṭi' bdhwy al-ilḥād wa-al-ta'ṭīl fī tawjīh al-mutashābih al-lafẓ min āy al-tanzīl, ta'līf: Aḥmad ibn Ibrāhīm ibn al-Zubayr al-Thaqafī al-Gharnāṭī, Abū Ja'far (t: 708 AH), waḍ' ḥawāshīhi: 'Abd al-Ghanī Muḥammad 'Alī al-Fāsī, Nashr: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt-Lubnān.

al-Nashr fī al-qirā'āt al-'ashr, ta'līf: Shams al-Dīn Abū al-Khayr Ibn al-

Jazarī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf (t: 833 AH), ḥqyq: ʻAlī Muḥammad al-Ḍabbāʻ (t 1380 AH), Nashr: al-Maṭbaʻah al-Tijārīyah al-Kubrá.

al-Nihāyah fī Gharīb al-ḥadīth wa-al-athar, ta'līf: Majd al-Dīn Abū al-Saʻādāt al-Mubārak ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muḥammad Ibn ʻAbd al-Karīm al-Shaybānī al-Jazarī Ibn al-Athīr (t: 606 AH), taḥqīq: Ṭāhir Aḥmad al-Zāwī-Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī, Nashr: al-Maktabah al-ʻIlmīyah, Bayrūt, 1399 AH - 1979 AD.

al-Wasīṭ fī tafsīr al-Qur'ān al-Majīd, ta'līf: Abū al-Ḥasan ʻAlī ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn ʻAlī al-Wāḥidī, al-Nīsābūrī, al-Shāfiʻī (t: 468h) taḥqīq wa-taʻlīq: al-Shaykh ʻĀdil Aḥmad ʻAbd al-Mawjūd, al-Shaykh ʻAlī Muḥammad Muʻawwaḍ, al-Duktūr Aḥmad Muḥammad ṣyrh, al-Duktūr Aḥmad ʻAbd al-Ghanī al-Jamal, al-Duktūr ʻAbd al-Raḥmān ʻUways, Nashr: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt, Lubnān, Ṭ1, 1415 AH - 1994 AD.